

## أبحث عن شاعر...

انكر علي الناس (وبالاخص الشعراء!) ادراج هذا البحث ضمن اجاث المجلة وقالوا انه فيها بحث زائد (كزيادة التعويضات في المرتبات والوظائف في الادارات) ليس فيه شيء من الفائدة او فيه منها شيء لا امتاع فيه ولا ابداع، وقالوا ايضاً قديماً فرغت ادارة مصالحة الالقاب العامة من تسجيل انواعها واشكالها للسادات المستحقين. والحكومة التي حملت عهدة هذه الالقاب فوق كاهل مبرتها بل فوق عاتق جريدتها (السعادة) الغراء قد قامت رسمياً بذلك اتم القيام واضبطه فاخذ كل ذي حق حقه مع الحسنى وزيادة وتوصل هذا بلقب (شاعر المغرب) وذلك بـ (بلبل المغرب) والاخر بـ (زرزور المغرب) كما توصل غيرهم في مصر والشام وفي تونس والعراق وفي الجزيرة والجزائر بالقاب (كاتب الدهر) و (حجة العرب) و (شحرور النيل) و (شاعر الشباب) و (امير الشعراء) وهكذا دواليك... المصينة عامة والقسمة عادلة والتراضي واقع بيد ان المهزلة قاذعة والضحك طويل والسكوت اسلم وكان من ذلك ما كان فلم يحتصم فيه اثنان او ينتطح عزاز ولا تهجم احد ان يزيد اليها لقباً، فيحدث في الناس شغباً، حتى جرى على القرطاس قلمك الجديد، من حديد، يجوره وعسفه، يبحث عن الشاعر بظافه، فشكرنا له المعروف، وحمدنا مساعدة الظروف، اذا به يزيد في الطنبور نغمه وفي الطين بله فخاق لنا لقب (شاعر الحمراء) بارزاً في وجه الادب كما برز في وجه (سيرانو) انفه الطويل

المحدودب العريض؛ فلا عاش انف (سيرانو) ولا عاش لقب شاعر الحمراء!

وهكذا ينكر علي الناس وبالاخص (الشعراء!) معالجتي موضوع البحث عن الشاعر ولعلمهم مخطئون.

انا لا اقصد من هذا البحث الى منازعة الحكومة في شأن الالقاب التي اعتادت ان تفرقها بواسطة صحيفتها الحسنة على تجار سوق الشهرة كما تفرق درجات الاوسمة على العظماء وغير العظماء وخصص الاموال على موظفي المصالح بالاستحقاق وبدونه، ولا احب ان اتدخل في ذلك وقد علمت ما هنالك. الذوق السليم في لغة العرب. والمهارة النامة في علم الجبايا والضرائب. وعلمي العروض والقافية والمحسنات البديعية في مقطعات الازمة الاقتصادية. وانما اريد ان احوم حول ضوء الحقيقة واحاسب عن الثنية والدقيقة فارفع اللثام عن محاسن الشعر وقبائح اللقب وحتى اذا ما وقعت على القاب (السعادة) الطيبة ففحصتها وتعرفت خالصها من زائفها فليس هناك من يعتقد ان صاحب (السعادة) معصوم عن الخطا فضلا عن العمد او ان القابها غير ضخمة او غير عزيزة علينا، كلا! انها لضخمة وانها لعزيزة غير ان الحق اعز منها واضخم. ونحن من جهة اخرى زعماء تضحية وانفاق وفي سبيل التهذيب والاصلاح والتضحية لا اقل من ان نكتفي باقتضاء الالقاب بدل الاشتراكات اذا كان كل المشتركين ذوي القاب، والواقع مع الاسف ان ذوي الالقاب غير مشتركين ولا يريدون عن القابهم بديلا بكل عرش الصحافة ومما كتبها الواسعة النطاق.

والمغرب والحمد لله استيقظ من سباته ونهض من رقدته فظهرت فيه نجمة عاملة نبيلة تحب الحق وتعين عليه

وتعرف المجد وتتوق اليه وهاته النخبة نفسها هي التي تهيب  
بي الى حصده هشيم العناوين الجافة اليابسة كجيوب اصحابها  
وتعان اها فيما يروج بهذا القطر الرفيع من الانقلاب  
الجوفاء والنعوت الفارغة ليست على راي الناس (وبالاحص  
الشعراء ! ) في شيء.

أما ما عارض في شأنه المعارضون ونكتوا وبكتوا  
ناقين ان زدنا الى العناوين عنوانا والى الاسماء اسماً  
فأمر لا آنف من النظر فيه والامعان ، والتأمل والاستبيان.  
خصوصاً وقد أرى من بين أولئك الناقلين أقرب الناس  
الي وأطوعهم للواجب ان يقتدي بي مساعدي عبد الاحد  
الكتاني اشخصته الى مراکش لجمع الاشتراكات  
(كانزيارات) فقفل راجعاً بحقيبة ملاءى برسائل الاحتجاج  
على لقب (شاعر الحمراء) لا غير !

نعم قلت شاعر الحمراء ولاكن أشرت عليه في الاعداد  
السابقة باحضار شخصه وشعره الى هاته الحاضرة الرباطية  
(مركز المجلة والحكم) فأعالج معالجة الطيب الحاذق  
دماغه وأجس نبضه ثم أخرجته للناس وعلى رأسه تاج  
مرصع أو طربوش مرقع واذا ذاك يصدق عليه اللقب  
الذي فاز به أياماً — لا أعواماً — أو ينتزع منه انتزاع  
الصدقات من أيدي البخلاء والاشتراكات من جيوب  
المطالين .

هذا اكثر ما يطلب مني في سبيل التحري والتحقيق  
وأقل ما يطلب من شاعر الحمراء أن يمتثل الاشارة ويابي  
الدعوة ويمد ذاته الكريمة على المشرحة وقوافيه المتناسقة  
تحت زجاجة النقد ولاكنه لم يفعل ولسان حاله يقول :

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل

أخاف على فخارتي أن تحطما

فلو كان لي رأسان أتلفت واحداً  
ولكنه رأس اذا راح أعقما  
ولو كان مبتاعاً لدى السوق مثله  
فعلت ولم أحفل بان أتقدما

بيد أن التغيب عن مجلس الاحكام لم يمنع قط قاضياً  
من الفصل ، والهروب عن ميادين النضال ، ان طالت به  
الآمال ، لم تطل به الآجال .

وقد حان أجلك يا (شاعر الحمراء) !

ليست عندي أبحاثك فأعرضها على القراء — قراء  
النبهاء — وأدعوهم الى مشاركتي في الرأي ، وليست لدي  
حججك فأقدمها اليهم لينظروا فيها معي نظر العارفين ،  
ولذلك أكتفي بالحكم في شأنك بما أعلم وحدي عن قليل  
من كثير والعهدة عليك ان اخطأت وحادي القام عن  
سواء السبيل .

أنت شاعر أذ قلت عن لسان المجاة ما قلت (في عددها  
الثاني) فأبدعت وسموت بالشعر الى أعلى الدرجات وكل  
مادح للمجلة لا محالة مبدع !

وأنت شاعر في تصيدتيك (الزوارية) و (البيازية)  
وفي أبياتك (البغدادية) وفي (منظومتك الاخلاقية) التي  
نشرتها المجلة في عددها الرابع .

هذا كل ما أعرف من قوافيك وفي كلها أجد  
شاعرية الطبع والفرام بالجمال وسهولة التعبير وبداعة  
التصوير وميلا الى نفس العصر وغزارة في المادة .

ولكن الموهبة تكمل بالصناعة واني لأنتقد عليك قلة  
الاعتناء اجمالاً فأنت تشعر سجية مرة في المفهومي وأخرى  
في الطريق وطوراً في دار تجمعك بمن يلذ وءاونة في كن  
مع من لا يصلح ويأتي الى ذهنك القول فترميه على

القرطاس باساس وغير اساس وتبدؤ القصيدة بمناسبة وتتمها بأخرى وفي هذا الموضع وفي ذاك وتزيد فيها ثم تحذف منها وقد تحذف الجميع بالمرّة ، فوضى وكسلا وعدم ترتيب وقلة مبالاة ، اوصاف عرف بها الشعراء ولو كان الشعراء أهل نظام لكانوا مثل غيرهم من الناس عقلاء . انقم عليك هاته الاخلاق الكاسدة في سوق الادب ، وانبهك الى استغلال الموهبة الكامنة فيك اثم استغلال بالتفحيع والاستعمال المتواصل والتنمية التدريجية والتعهد المادي ، كلمات يجمع كلها لفظ اتقان .

والاتقان هو الامر الذي يعوزنا نحن المسلمين وينبغي لنا تطلبه بكل رغبة وفي كل حين وهو من مميزات الحياة وعليه كانت اجدادنا يبنون اسس اعمالهم في المدينة التي ورثها عنهم غيرنا اليوم في كل شيء حتى في الشعر . حكى حاك أنه سمع حسان بن ثابت في جوف الليل ينوه باسمائه ويقول : انا حسان بن ثابت ! انا ابن الفريفة ! انا الحسام ! فلما اصبح سأله عن السبب في ذلك فأجابه حسان : عالجت بيتاً من الشعر فلما احكمته نوهت باسماءى وذكر له هذا البيت :

وان امرؤ امسى واصبح سالماً

من الناس - الا ما جنى - لسعيد

والبيت متقن انشاء ومعنى وان كنت ءاسف على ان السعادة ليست ممكنة لامثالي من هذه الطريقة التي اليها اشار . أجل ! القدر يصيبك ويصيب غيرك والعييب في الكثير ولهذا راعيت الزمان والمكان وقلت انك شاعر . أما (شاعر الحمراء) شاعر مراكش فأمرء آخر...

حق مراكش على العاطفة الشعرية عظيم . هي مقربان ناشفين ومجال عبد المومن وصرح ابي عنان ومضجع المنصور .

مدينة مسكونة وصحيفة مكتوبة في آن واحد ، اقلامها الايام ومعانيها الاعمال وكتابتها الجداول ومدادها الدم المهرق .

تفتخر فاس بعلامها والرباط بعفتها وتفتخر البيضاء بعمارتها وتطوان بمضارثها وسلا بعراقتها ومراكش كلمة ترادف تاريخ (المغرب) وقد عرف بها (المغرب) وبها الى الآن يسمى في مختلف الاوطان .

مراكش أرض النخيل والنخيل شجر العرب المتصل بثادابهم اتصال الدوالي بثاداب غيرهم من مختلف الاجناس ولم يبعث في قلب عبد الرحمان الاموي شعور الغربة وحين الوطن غير نخلة رءاها بالاندلس وحيدة تمت الى قريش بالجدور والعروق كما يمت هو اليها بالجدود والاعراق ، رائعة مقدودة انسته الامارة والتاج وذكرته ( في الفرات ومبنت النخل ) .

وهي ايضاً بلد الاضداد : نخيل ولكن في غير كنان الرمال منبثة بل في غصون بطحاء مترعة تحوطها جبال الاطلس الشامخ ، فاذا ما تساقط عليها ثلج الشتاء ابصرت شعف تلك الاشجار مخضراً فوق الثلوج مبيضة زمرداً على الجين .

وهواء طلق عليل يلايك فيعافيك وينعشك ويغذيك وقد صقلت مرآته حتى انه ليخدعك خداع السراب فيريك المدينة وراء السترة وانت منها البعيد بعد القلب الفارغ عن الشاعرية العامرة ، ولكن ما أقدره على اثاره القتام ، كالغمام ، وابكاء العيون ، بلا شجون !

وقصور عامرة بالقيان والولدان ومحاكم ملأى بالكتاب والحكام ، ولكن فيها اقوام يموتون جوعاً ولا من يرحم وآخرون يتهبون ظالماً ولا من يحكم .

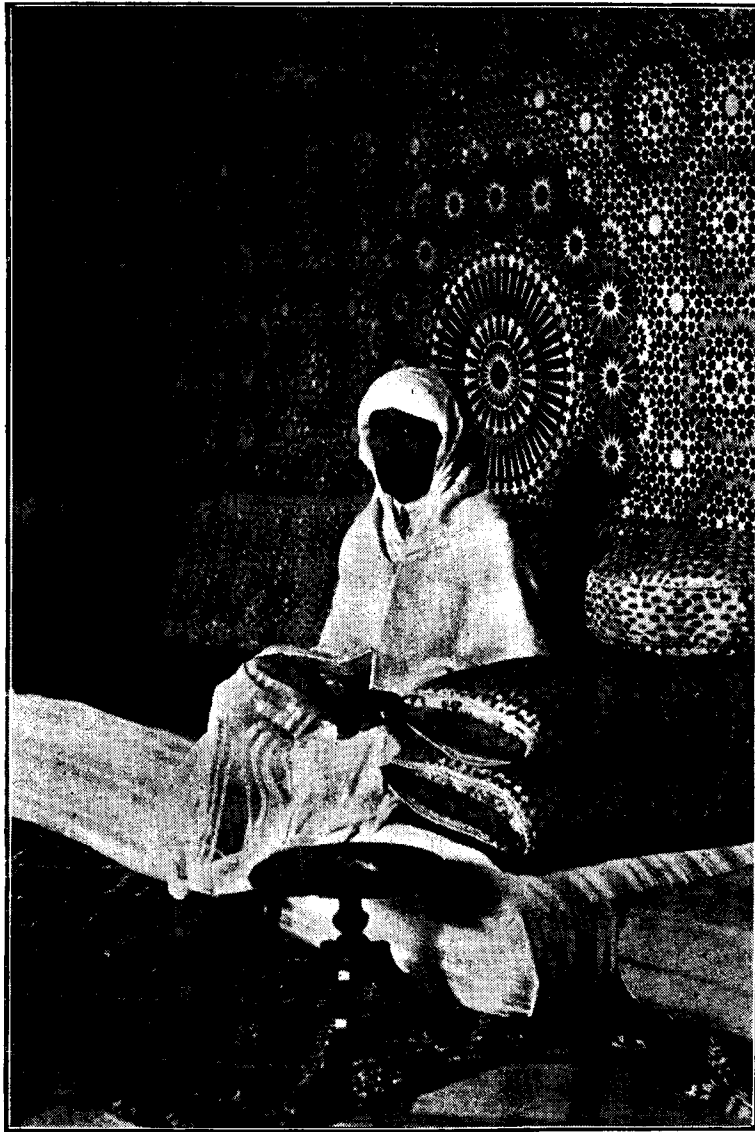
هذه مراکش ، يلتفت اليها المتطلع فلا يكاد يفعل  
حتى يشخص له خيال المنار الكتني ( سبابة ) في يد التاريخ  
قديمة باقية ، صامنة ناطقة ، واعظة زاجرة ، تشير بصدق  
العنوان وعظمة التاريخ وفي ظل هذا الاثر الخالد ساحة  
بؤس وشعوذة و ( فناء ) ...!

فان قدر لك يوماً ان تقول فيها ما قاله الشعراء في  
اوطانهم وقدر لك ان تجيد فأنت ( شاعر الحراء ) والا  
فحسبك من الاسماء اسمك الذي أعطيته رضيعاً ( واياك  
والرتب العالية ) .

— والى العدد المقبل ان شاء الله ( شاعر الفقهاء وفقيد  
الشعراء ) على المشرحة .

وهي سوق لا حاضره ، فيها ازدحمت اجناس العشائر  
والعائير متفكة النزوح والهجرة مفترقة المهادر والبطون ،  
فيها الاذواق والعادات واللهجات مضحكة ومبكية ،  
مؤتلفة ومختلفة ، طارفة وتليدة ، وفيها حرارة الصبا مع  
برودة الهرم ورطوبة الكرم بجانب البخل وفيها استبداد  
الباطل وشورى الحق وفيها الالفة والجفاء والقناعة والجشع  
وفيها من لا يؤدي ( الامانات ) .

بلد الاضداد ، في التاريخ وفي الحاضر ، فتوحات ثم  
لا شيء ، وانوار في ليل بهيم ، وقصور يتساقط اولها بينما  
آخرها لا يزال لم يكمل بناؤه .



جناب باشا مراکش السيد الحاج التهامي المزواري